عولمة اللغة الانكليزية وتأثيرها على الهوية الثقافية لمتعلميها

المدرس الدكتور نجوى سالم يوسف
المدرس المساعد كوثر عبد العباس ناهي
قسم اللغة الأنكليزية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

تعد اللغة الانكليزية في الوقت الحاضر واسعة الانتشار وكثيرة الاستخدام في مجالات الحياة المتنوعة في دول العالم المتقدمة أو التي لا تزالت في طور التقدم. فاللغة الانكليزية اما تستخدم كلغة اولى او ثانية او كلغة تواصل مع الاجانب ضمن تعاملات محددة في هذه الدول. والامر الملفت ان هيمنة اللغة الانكليزية رافقها تسلل وتغلغل للقيم وطريقة الحياة الغربية بجميع اشكالها الى مجتمعنا الشرقي العربي. تهدف الدراسة إلى التعرف على مَدى تأثيرِ تدريس اللغة الإنجليزية على الهوية العربية لمتعلمي اللغة الانكليزية في قسم اللغة الانكليزية بكلية الاداب, جامعة البصرة وذلك مِن خِلال رَصد آراء الطلبة وملحوظاتهم على مدى اعتمادهم استخدام اللغة الانكليزية في حياتهم اليومية.

كلمات مفتاحية: العولمة اللغوية ، متعلمين اللغة الأنجليزية ، تأثير اللغة الأنجليزية على الهوية اللغوية لمتعلميها.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٣/٢٨ **تاريخ القبول:** ١٣ /٠٥/ ٢٠٢٤

The Globalization of the English Language and Its Impact on the Cultural Identity of Its Learners

Lect. Dr. Najwa Salim Yousif
Asst. Lect. Kawther Abdulabbas Nahi
Department of English / College of Arts / University of Basrah

Abstract

Currently, English is the most widely spoken and utilized language in various fields across both advanced and developing countries. It is used as either a first or second language, or as a means of communication with foreigners in specific interactions. Notably, the dominance of the English language has coincided with the infiltration and spread of Western values and lifestyles into our Eastern Arab society.

This study aims to explore the extent to which teaching English affects the Arab identity of students in the English Department at the College of Arts, University of Basra. This will be achieved by observing students' opinions and remarks on their reliance on the English language in their daily lives.

Keywords: Linguistic globalization, English language learners, the impact of the English language on the linguistic identity of its learners.

Received:28/03/2022 **Accepted:13 /05/2024**

المقدمة

تعد اللغة الانكليزية في الوقت الحاضراللغة الأوسع انتشاراً في العالم بالرغم من انها لم تكن معروفة جيداً خارج بريطانيا حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ورافق هيمنة الانكليزية تسلل وتغلغل للقيم وطريقة الحياة الغربية بجميع اشكالها. ونظرا للتطورات التقنية في مجال الاتصالات وخاصة شبكة الانترنت والانتشار الواسع لاستخدام منصات التواصل لاغراض اجتماعية او تعليمية فقد ساهمت هذه الوسائط المتعددة التي تصدر وتسوق باللغة الانكليزية الى فرض هيمنة هذه اللغة بشكل واسع والتمكن من فرض هيمنتها وانتشارها حول العالم.وبهذا فقد اصبحت اللغة الانكليزية لغة الثقافة الكونية والتواصل بين شعوب العالم. الدراسة الحالية ماهي الا محاولة لتسليط الضوء على الاثار المترتبة لعولمة اللغة الانكليزية وتاثيرها على الهوية الثقافية العربية لمتعلميها في قسم اللغة الانكليزية بكلية الاداب – جامعة البصرة.

١. مفهوم العولمة

لغويا العولمة هي لفظ مشتق من كلمة عالَم، أو عِلم، ويمكن القول تعولمنا، وتعولمتُ، وتعولم العالم ولمفردة العولمة العديد من الكلمات المرادفة مثل:الكونية في اشارة الى الكون, الكوكبية نسبةً لكوكب الأرض، والعالمية نسبةً للعالَم، والكلوية نسبةً إلى الكل ويعني جميع الناس. اصطلاحاً العولمة هي مصطلح يشمل "حرية انتقال السلع والخدمات والأفكار بين الناس دون وجود الحواجز والحدود الجغرافية، ودون التقيّد بأية ضوابط دينيةٍ أو عرقيةٍ أو وطنيةٍ، فالكرة الأرضية هي ملكٌ للجميع ويمكن تداول ما يحتاجه الناس فيها بكلّ سهولةٍ ويسرٍ بهدف النهوض بالشعوب وتوفير ما تحتاجه من سلع" (فيلالي, ٢٠١٠).ظهرت العولمة تدريجيا في العالم بشكل عام وفي المنطقة العربية بشكل خاص فهي عملية ظهور تراكمية برزت بهيئة افكار او مفاهيم بسيطة وتطورت الى ان وصلت الى المفهوم الشامل الحالي لترمم وتصقل ماتم تدميره خلال فترة الحربين العالميتين الاولى والثانية. وبدورها انتشرت ظاهرة او مفهوم العولمة بشكلٍ كبيرٍ بسبب القفزة النوعية التي شهدها العالم الرقمي بما في ذلك تطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا، فيسر هذا التطور الوصول إلى جميع الناس على اختلاف مواقعهم وأماكن عملهم، ولهذا السبب حاول كل شخصٍ اعطاء العولمة تعريفا معينا في الاغلب يكون متعلق بخصائص ومفاهيم فردية. ولغرض استيعاب كل مايتعلق بمفاهيم العولمة لابد للشعوب من المطالعة والبحث و التسلّح بالعلم والمعرفة ليتسنى لكل شخص فهم مايدور حوله من تغيرات والاخذ بما يناسبه ويخدمه منها وتفادي ما لا يناسبه أو ما يدمرمجتمعه(غليون, ٢٠٠٥ ;الحداد, ٢٠٠١).بصفة عامة يمكن تعريف العولمة بانها توجه شعوب العالم الى الانفتاح على بعضهم البعض وبذات الوقت الاندماج على كافة الاصعدة سياسيا واقتصاديا وعلميا والاهم من ذلك ثقافيا. فالعولمة هي ظاهرة التداخل والتبعية المتبادلة بين شعوب العالم، ومن ابرز أسباب ظهورها هو الثورة المعلوماتية الرقمية المرتبطة بالشبكة العنكبوتية

(الانترنت). بالاضافة الى انحسار الدور السياسي والاقتصادي للهيمنة الشيوعية بداية تسعينات القرن الماضي .إنّ ظاهرة العولمة وفقا للجهات الغربية الراسمالية الداعمة لها هي توحيد للقيم العالمية حيث وحدت دول العالم اجمع وحولته الى قرية عالمية مصغرة وساهمت بتقريب المفاهيم والمبادئ المختلفة للشعوب عن طريق اشراكهم بالاستفادة من ثمرات التقدّم العلمي والتكنولوجي إضافة إلى هذا فهي نجحت في أن تستبدل العلاقات الاستعمارية واعطائها شكل او حلة جديدة تنطوي على بناء وتكوين علاقات تعاون وتكامل اقتصادي وسياسي بين دول العالم اجمع (المطيري, ٢٠١٣).

٢. انواع العولمة

ذكر الحداد (٢٠٠١, ٥٩) ان العولمة ممكن ان تكون مختلفة الانواع بحسب المجال الذي يتبنى مفاهيمها ومبادءها كالمجال السياسي و الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي, فالعولمة تشمل الانواع التالية:

٣,١ **العولمة السياسية:**يقصد بها الانتشار السريع للأفكار والأحداث والأخبار والتشريعات والسياسات بين الناس على المستوى العالمي، حيث يتمّ من خلالها رفع شعارات الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، واعتماداً على مفهوم العولمة السياسية يتمّ تطبيق العقوبات على الأنظمة السياسية المستبدة وهذا يهدد طبعاً السيادة القومية للدولة.

٣,٢ **العولمة الاقتصادية:**يقصد بها حرية انتقال رؤوس الأموال والسلع والخدمات بين دول العالم بلا حدودٍ؛ بهدف زيادة العرض والطلب عليها وتوفيرها للسكان، واعتماداً عليها نشأت التكتلات الاقتصادية العالمية، ومنظمة التجارة الدولية.

٣,٣ **العولمة الثقافية:**يقصد بها حرية انتقال وانتشار الأفكار والاتجاهات القيمية والسلوكية فيما بين الثقافات، وتعدّ من أخطر أنواع العولمة ومظاهرها نتيجة دخول أفكارٍ وسلوكيات دخيلةٍ على المجتمعات ممّا قد يؤدي إلى انحراف أفرادها وانحطاط المجتمع ودماره.

٣,٤ **العولمة الاتصالية:**هي العولمة المرتبطة بالتواصل الإنساني السريع من خلال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت العالمية.

٣. عولمة اللغة الانكليزية وتاثيرها على المتعلمين:اللغة عموما هي وسيلة اتصال البشر بعضهم ببعض لغرض التعبير عن حاجاتهم ومفاهيمهم ومعتقداتهم والتعبير عن هويتهم العرقية او القومية او الدينية ولهذا من الضروري فهم علاقة اللغة بظاهرة عالمية مترامية الافاق والتاثيركالعولمة. فالعولمة ومراحل تطورها كانت ولازالت الموضوع المتجدد قيد البحث والتحليل فظهرت دراسات عن العولمة الاقتصادية و العولمة السياسية و العولمة الإعلامية والعولمة الاجتماعية وكذلك العولمة الثقافية وتحديدا عولمة اللغة

(الحداد, ٢٠٠١;غليون, ٢٠٠٥; عيسى, ٢٠٠٦).يعد موضوع عولمة اللغة مهما ولا يقل اهمية عن هوية الفرد الثقافية فالاعتزاز باللغة ليس وليداً لاعتزاز بذات اللغة بقدر ما هو اعتزاز بالثقافة التي تمثلها هذه اللغة، على سبيل المثال كان الاعتراف برسمية لغة بعينها عائقا في بعض من اتفاقات السلام الدولية كاتفاق السلام في مقدونيا والمطالبة بالاعتراف باللغة الألبانية لغة ثانية في البلاد فلماذا كل هذا الاختلاف والصراع حول مجرد لغة؟ لان اللغة هي من مقومات الوحدة فبها تنهض الأمم، ويعلو شأنها، وتتحقق وحدتها، وفي غيابها تتفكك الشعوب وتضمحل الروابط وتتداعى، وينحسر الانتماء للوطن "إن الدول التي يتحدث أهلها بلغة واحدة تكون أكثر تماسكاً وانسجاماً من الدول التي تتحدث بعدة لغات، بل إن وحدة اللغة من أهم عوامل الاستقرار السياسي والاقتصادي"(الحداد, ٢٠٠١ , ٦٠).ولذلك تعد اللغة الوسيلة التي توحد البلدان وان تعددها يمنع اندماج تلك الدول في كيانات موحدة, وبناءا على ذلك معظمنا يدرك خطورة دخول لغة أجنبية على قوم ما، هذه الخطورة تكمن في امكانية مزاحمة اللغة الدخيلة للغة الام بصرف النظر عن كونها أقوى أو أضعف؛ فما بالك إذا كانت اللغة الوافدة تملك من المقومات أكثر مما تملك اللغة المحلية! كأن تكون اللغة الدخيلة لغة الغالب موسومة على انها دولية اوعالمية و التي تمنح متحدثها ميزات اجتماعية، أو مالية، أو نحو ذلك, ومن ثم ستكون لها آثار مدمرة على المدى البعيدعلى اللغة المحلية (الهنداوي, ٢٠١١).مما لا شك فيه ان اللغة هي وعاء الثقافة والثقافة أساس الحضارة، والحضارة انعكاس للهوية, ومن هنا كانت اللغة من أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها, والشعور بهذا الخطر الذي تمثله اللغة الدخيلة كالانكليزية لم يكن وليد ظروف معينة لكنه حقيقة مرتبطة بطبيعة النفس البشرية التي تميل إلى المشابه والمماثل (الهنداوي, ٢٠١١; الحداد, ٢٠٠١). العولمة اللغوية تعني جعل لغة محلية عالمية، أو الانتقال باللغة من المحلية الإقليمية إلى العالمية لتتجاوزنطاقاً جغرافياً محدد ببلد أو بلدان معينة، لتصبح لغة عالمية يتحدث بها العالم كله على اختلاف لغاته الأصلية. في الوقت الحاضر ومما لاشك فيه لا شك أن تلك اللغة الوحيدة التي يصدق عليها ذلك الوصف هي اللغة الإنجليزية. وفي نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي سجلت سيطرة اللغة الإنجليزية وانتشارها العالمي ازديادا ملحوظا مع ازدياد الهيمنة الاقتصادية والإعلامية الأمريكية، وكذلك بسبب تزايد استخدام شبكة الإنترنت أدى إلى اتساع نطاق استخدام كلمات وعبارات إنجليزية تعبر عن الثقافة الغربية والأميركية والقيم الاستهلاكية التي قد لا تتناسب مع قيم بعض المجتمعات التي تعتبرنفسها عريقة، مثل المجتمعات الشرقية عموما والعربية خصوصا (عيسى, ٢٠٠٦ ;الحداد, ٢٠٠١).ويوضح الحداد (٢٠٠١) ان بعض الإحصائيات تؤشر اتساعا في استخدام اللغة

الإنجليزية، سواء كانت لغة أولى، أو لغة ثانية مع وجود إحصاءات أخرى تدل في أقل الأحوال على انحسار ضئيل في اتساع هذه اللغة، ويضيف الحداد (٢٠٠١) أن من أهم أسباب هذا التناقض يعزى الى أن كثيراً من الدول النامية لا تملك إحصاءات دقيقة عن انتشار اللغة الانكليزية في بلادهم، بالإضافة إلى تباين المعايير في الحد الذي يعتبر الشخص به متحدثاً بها؛ فما هو حجم المفردات التي يتوجب على الإنسان حفظها؟ وما هي كمية التراكيب التي عليه أن يتقنها حتى يقال إنه يتحدث أو يتقن اللغة الانكليزية؟ وكيف ينظر إلى من يحسن القراءة دون الكتابة، أو العكس؟ "ومن الغريب أن أحد أسباب تناقص نسبة المتحدثين باللغة الإنجليزية في العالم هو التناقص الحاد في أعداد المواليد الذي تشهده البلاد المتحدثة بالإنجليزية، وهو ما يؤدي إلى نقص عدد سكانها، في مقابل ازدياد عدد سكان البلاد الأخرى، ولا سيما دول العالم الثالث"(الحداد, ٢٠٠١, ٨). ولكن عدد المتحدثين باللغة الانكليزية لا يمثل حقيقة انتشار هذه اللغة أو عولمتها؛ فإن أكثر الإحصائيات، إن لم يكن كلها، تشير إلا أن أكثر لغة في العالم تحدثاً هي اللغة الصينية، والكل يعلم أن سبب ذلك ليس انتشار أو عولمة اللغة الصينية ولكن بسبب عدد سكان الصين الهائل وبالرغم من ذلك فأن اللغة الإنجليزية لا زالت تعد اللغة العالمية بصرف النظر عن عدد المتحدثين بها وتوزيعهم الجغرافي؛ حتى إن كثيراً من الكتابات نظرت إلى اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة المعيارية العالمية. وقد ذكر الحداد (٢٠٠١) ان عدد مستخدمي اللغة الانكليزية ستستمر بالازدياد الر اكثر من خمس سكان العالم وستصبح اللغة الإنجليزية هي اللغة الرئيسة لكثير من القطاعات التقنية وغيرها (Graddol, 1997). ومن تاثيرات عولمة اللغة الانكليزية عموماً انحسار استخدام بعض اللغات المحلية في العالم بسبب ظاهرة العولمة المتصاعدة في جميع المجالات حيث من الممكن تختفي أن ٩٠٪ من اللغات المحلية في العالم في القرن الحادي والعشرين.

٤. تاثير اللغة الانكليزية لدى متعلمي اللغة الانكليزية: النتائج والتحليل والاستنتاج

تهدف الدراسة الحالية الى استكشاف تاثير اللغة الانكليزية على متعلميها. ولهذا الغرض اختير طلبة المرحلة الاولى والثانية في قسم اللغة الانكليزية للاجابة عن الاسئلة الاستبيانية لتحري اراء الطلبة حول عولمة اللغة الانكليزية واذا ماكانوا يستخدمون اللغة الانكليزية اكثر من اللغة الام في حياتهم اليومية. تتراوح اعمار المشاركين بين ١٩-٢٢ سنة ولغتهم الام هي اللغة العربية. شمل الاستبيان سبع اسئلة كما يلي:

١. هل تؤثر اللغة الانكليزية على الهوية الثقافية لمتعلمين هذه اللغة؟
٢. لغة البرمجة والاستخدام في جوالك؟
٣. اي لغة تفضل كلغة برمجة واستخدام في جوالك؟
٤. اي لغة اسهل في برمجة واستخدام الجوال من حيث سرعة فهم الايعازات والتعليمات؟

٥. افهم كتيب التعليمات المرفق مع اي جهاز كهربائي مكتوبا بالعربية او الانكليزية
٦. افضل استخدام عبارات التحية مع افراد العائلة اواصدقائي تكون بالعربية او الانكليزية
٧. افضل مشاهدة الافلام والمسلسلات اليرامج المتنوعة يكون بالعربية او الانكليزية

٥. تحليل النتائج ومناقشتها

بينت النتائج ان نسبة ٨٠٪ من المشاركين يتفقون ان اللغة الانكليزية لها تاثير واضح على الهوية الثقافية لمتعلميها مقابل ١١٪ فقط من المشاركين الذين لايعتقدون بوجود هكذا تاثيركما يوضح شكل رقم ١ التالي:

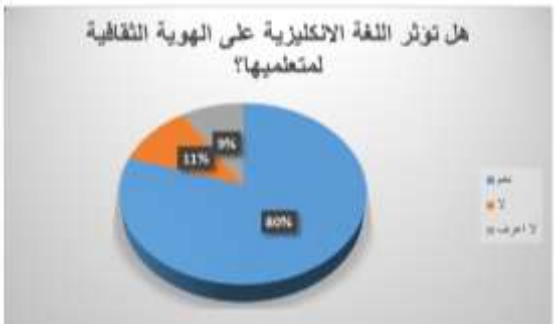

شكل (١) يبين نسبة المؤيدين لوجود تاثير للغة الانكليزية على الهوية الثقافية للمتعلمين في عصر استخدام الهواتف الذكية نسبة كبيرة ٦٧٪ من المشاركين يفضلون استخدام اللغة الانكليزية في هواتفهم الذكية في حين ٣٢٪ منهم لازالوا يستخدمون اللغة العربية. وهذا ماكدته اجابات معظم المشاركين على السؤال المتعلق بلغة برمجة الهواتف الذكية حيث ان معظمهم ٧٩٪ يفضل برمجة الهاتف باللغة الانكليزية بينما الاخرين ٢٠٪ يفضلون البرمجة باللغة العربية وهذا يعزى الى ان نسبة ٦٥٪ من المشتركين بينوا انهم يفهمون الايعازات الخاصة بالبرمجة المكتوبة باللغة الانكليزية اكثر من المكتوبة منها باللغة العربية في مقابل ٣٤٪ ممن يفهمون نفس الايعازات المكتوبة باللغة العربية. وتاثير اللغة الانكليزية بات اكثر وضوحا في التعاملات اليومية حيث ان نسبة ٦٧٪ من المشاركين يلقون التحايا ويجاملون افراد عائلتهم او اصدقائم بمفردات او عبارات انكليزية اكثر من العربية وان ٣٢٪ منهم يستخدمون مفردات او عبارات عربية لنفس الغرض وقد اختتم الاستبيان بنسبة كبيرة من المشاركين تصل الى ٩٤٪ ممن يفضلون متابعة ومشاهدة الافلام والمسلسلات والبرامج باللغة الانكليزية في مقابل نسبة ضئيلة من المشاركين تصل الى ٢٧% فقط ممن يفضلون المشاهدة او المتابعة باللغة العربية. شكل ٢ يوضح التفاوت في استخدام اللغتين العربية والانكليزية كالاتي:

شكل (٢) يبين نسب استخدام اللغتين العربية والانكليزية

٦. الاستنتاجات

تبين النتائج المستحصلة ان معظم متعلمين اللغة الانكليزية في المرحلتين الاولى والثانية ممكن شاركو في الاستبيان الخاص بالدراسة الحالية يفضلون الاستماع والتحدث والتواصل باللغة الانكليزية عوضا عن العربية اما لسهولة المفردات او لاعتبارات او ادعائات اجتماعية لاستعراض التحدث بلغة اجنبية او لمجرد الاستمتاع بممارسة مايتعلمونه باللغة الانكليزية في سياقات ومواقف واقعية كل ماذكر وبصرف النظر عن مدى تاثير اللغة الانكليزية في المتعلمين لابد من ايجاد وسائل عملية وعلمية بذات الوقت تسهم في الحفاظ على هوية المتعلم الثقافية ولاتؤثر على الهوية العربية او اللغة الام لمتعلمين اللغة الانكليزية كلغة اجنبية ثانية.

المصادر

- الحداد، هيثم بن جواد. (٢٠٠١). العولمة اللغوية. كتاب مجلة البيان، مسترجع من https://shamela.ws/book/1541/4137#p1
- عيسى، مصباح الحاج. (٢٠٠٦). اثر استخدام اللغة الانجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في تعليم تقنيات التعليم، في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا من وجهة نظر الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، س ٢٢ , ع ٢ ، ١١ - ٥١. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/10555
- غليون, ب. (٢٠٠٥). العولمة واثرها على المجتمعات العربية. مسترجع من https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/19dec5.halioun.pdf
- فيلالي, ر. (٢٠١٠). اللغة الإنجليزية وعصر العولمة. مسترجع من https://www.alfalq.com/?p=1488
- Graddol, D. (1997). The Future of English. Retrieved from: https://d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net/37708942/The_Future_of_English_by_David_Graddol-with-cover-page-v2.pdf
- المطيري، عبيد سعود عبيد. (٢٠١٣). العولمة و أثرها على الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الكويت. (أطروحة ماجستير). جامعة الشرق الأوسط, الأردن مسترجع من https://search.emarefa.net/detail/BIM-690034
- الهنداوي ف. ه. (٢٠١١). الانكليزية لغة العولمة والانترنت. *Journal of the College of Languages (JCL)*, (23), 23–32. Retrieved from https://jcolang.uobaghdad.edu.iq/index.php/JCL/article/view/356